

بطلان دين الاشاعرة

العراقي عبد الله عبد الكريم

بطلان دين الأشاعرة

١) تعريف الاشاعرة:

الأشاعرة فرقة من فرق الجهمية ، تنتسب لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري توفي سنة ٣٢٤هـ ، وكان معتزليا ثم أخذ بمذهب الكلابية وزاد عليه ، وادعى الرجوع لمذهب أهل السنة ، ولا يصح رجوعه كما قرر ذلك الكرجي ت٣٦٠ وابن منده ت٣٩٥هـ والبسطامي الشافعي ت ٤٠٨ هـ والسجزي ت٤٤٠ والهروي ت٤٨١هـ والقحطاني ، وغيرهم.

والأشاعرة أخذوا عن الجهمية إنكار الصفات والجبر والإرجاء.

وأخذوا من المعتزلة تقديم العقل وأن نفي الصفات من التوحيد وإثباتها من الشرك.

وأخذوا عن الصوفية والرافضة الشرك في الإلوهية وعبادة القبور ودعاء الأموات.

وأخذوا من الفلاسفة الفلسفة والمنطق وما هو أعظم من ذلك .

★أوجه كون الأشاعرة جهمية :

لقولهم بقول الجهم بن صفوان في الصفات والقدر والإيمان ،واتباعهم لمذهبه فهم اليوم على معتقد الجهمية حذو القذة.

بل إن الأشعرية زادوا في الغلو فأنكروا كثيرا من الصفات التي كان الأشعري يثبتها، وهذا من غير القول برجوع الأشعري عن مذهبه إن صح مع بقائهم على منهج الجهمية بعده ، فكيف ينسبون له وقد تاب من

عقيدته إن ثبت رجوعه.

هذا واعلم أن كثيرا من أهل العلم لا يسمون الأشاعرة إلا بالجهمية ، كالهروي وابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية وابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش في غزو الجهمية والصواعق المرسلة على الجهمية وكذلك كثير من أئمة الدعوة وقصدوا بالجهمية الأشاعرة.

٢) معتقداتهم الباطلة :

من عقائد الأشاعرة التي عرفوا بها وصار العمدة في المذهب عليها:

١- تقديم العقل على النقل: وهو منهج يقوم على افتراض التعارض بين الأدلة النقلية والعقلية، ما يستدعي ضرورة تقديم أحدهما، فصاغ الأشاعرة للتعامل مع هذا التعارض الموهوم قانونا قدموا بموجبه العقل، وجعلوه الحكم على أدلة الشرع، بدعوى أن العقل شاهد للشرع بالتصديق، فإذا قدمنا النقل عليه فقد طعنا في صدق وصحة شهادة العقل، مما يعود على عموم الشرع بالنقض والإبطال .

٢- تفيهم أن تقوم بالله أمور تتعلق بقدرته ومشيئته: أي نفي ما يتعلق بالله من الصفات الاختيارية التي تقوم بذاته كالاستواء والنزول والمجيء والكلام والرضا والغضب، فنفوا كلام الله ورضاه وغضبه باعتبارها صفة من صفاته، وادعوا أن نسبة هذه الصفات لله تستلزم القول بأن الله يطرأ عليه التغير والتحول، وذلك من صفات المخلوقات.

٣-إثبات سبع صفات لله عز وجل وتأويل أو تفويض غيرها، فالصفات التي يثبتونها هي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام النفسي، أما غير هذه الصفات فهم يتأولونها كتأولهم صفة الرضا بإرادة العقاب، وصفة الرحمة بإرادة الثواب، واستواء الله على العرش بقهره له واستيلائه عليه، إلى آخر تأويلاتهم لصفات الله.

٤-حصرهم الإيمان في التصديق القلبي: فالإنسان – وفق مذهبهم – إذا صدق بقلبه، ولو لم ينطق بالشهادتين عمره، ولم يعمل بجوارحه أيا من الأعمال الصالحة، فهو مؤمن ناج يوم القيامة، يقول الإيجي في المواقف بعد أن ذكر معنى الإيمان في اللغة : " وأما في الشرع .. فهو عندنا وعليه أكثر الأئمة كالقاضي والأستاذ التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة، فتفصيلا فيما علم تفصيلا، وإجمالا فيما علم إجمالا "

٥-إنكار علو الله عز وجل والقول ان الله في كل مكان وانه ليس على العرش

٦-قولهم ان القران الذي في المصاحف مخلوق وانه كلام الله سري نفسي

٧-إنكار حقيقة رؤية الله عز وجل

←و قد تشابه معتقد الاشاعرة مع الجهمية حيث ان السلف كانوا يسمونهم بالجهمية .

٣) بعض بدع الاشاعرة في انكار الصفات و الرد عليها :

* قولهم ان الله غير قادر على الظلم تعالى الله عما يصفون

قال علي السبكي ص٣١ : ثم قال –أي ابن القيم– : ((والظلم عندهم المحال لذاته))

قال السبكي : نعم إن الله لا يظلم مثقال ذرة "ومابك بظلام للعبيد" وكيف يتصور الظلم والكل ملكه، ثم قال –ابن القيم–:((أنى ينزه عنه ويكون مدحاً ذلك التنزيه)) ،

قال السبكي : قلنا يا جاهل اجترأت على الله وعلى عباده فلم تفرق بين الفعل والخلق ، وظننت بجهلك أنهما سواء ، وأنه لا يعاقب على فعله .اهـ

←في هذه الفقرة يقرر السبكي أن الله سبحانه وتعالى غير قادر على الظلم أي أن الظلم ممتنع((لذاته)) عن الله.

بينما أهل الحق يعتقدون أن الله تعالى قادر على الظلم ولكنه سبحانه لكمال عدله حرّم الظلم ومنع نفسه منه ، وهذا هو صريح ظواهر القرآن .

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم : وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: هُوَ أَشْرَفُ حَدِيثٍ لِأَهْلِ الشَّامِ. فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ: " «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي» "يَعْنِي: أَنَّهُ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الظُّلْمِ لِعِبَادِهِ،

كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} ، وَقَالَ: {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ} ، وَقَالَ {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ} وَقَالَ {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} ، وَقَالَ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا} ، وَقَالَ {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} ، وَقَالَ: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا} ، وَالْهَضْمُ: أَنْ يُنْقَصَ مِنْ جَزَاءِ حَسَنَاتِهِ، وَالظُّلْمُ: أَنْ يُعَاقَبَ بِذُنُوبِ غَيْرِهِ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ. وَهُوَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى الظُّلْمِ، وَلَكِنْ لَا يَفْعَلُهُ فَضْلًا مِنْهُ وَجُودًا وَكَرَمًا وَإِحْسَانًا إِلَى عِبَادِهِ.

وَقَدْ فَسَّرَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الظُّلْمَ بِأَنَّهُ وَضْعُ الْأَشْيَاءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا. وَأَمَّا مَنْ فَسَّرَهُ بِالتَّصَرُّفِ فِي مِلْكِ الْغَيْرِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ – وَقَدْ نُقِلَ نَحْوُهُ عَنْ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ – فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ أنَ الظُّلْمَ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ، وَغَيْرُهُ (٢) مُتَصَوَّرٌ فِي حَقِّهِ، لِأَنَّ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ فَهُوَ تَصَرُّفٌ فِي مِلْكِهِ، وَبِنَحْوِ ذَلِكَ أَجَابَ أَبُو الْأُسُودِ الدُّؤَلِيُّ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الْقَدَرِ. وَخَرَّجَ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سِنَانٍ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ خَالِدٍ الْحِمْصِيِّ، «عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ، لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ، لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَأَنَّهُ أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ،ثُمَّ أَتَى زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَحَدَّثَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ ذَلِكَ» . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ نَظَرٌ،وَ وَهْبُ بْنُ خَالِدٍ لَيْس بِذَلِكَ الْمَشْهُورِ بِالْعِلْمِ. وَقَدْ يُحْمَلُ

عَلَى أَنَّهُ لَوْ أَرَادَ تَعْذِيبَهُمْ، لَقَدَّرَ لَهُمْ مَا يُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ حِينَئِذٍ.

وَكَوْنُهُ خَلَقَ أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَفِيهَا الظُّلْمُ لَا يَقْتَضِي وَصْفَهُ بِالظُّلْمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَمَا أَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِسَائِرِ الْقَبَائِحِ الَّتِي يَفْعَلُهَا الْعِبَادُ، وَهِيَ خَلْقُهُ وَتَقْدِيرُهُ، فَإِنَّهُ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِأَفْعَالِهِ لَا يُوصَفُ بِأَفْعَالِ عِبَادِهِ، فَإِنَّ أَفْعَالَ عِبَادِهِ مَخْلُوقَاتُهُ وَمَفْعُولَاتُهُ، وَهُوَ لَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنْهَا، إِنَّمَا يُوصَفُ بِمَا قَامَ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .اهـ

* نفي الاشاعرة لحكمة الله

الأشعرية لا يصرحون بنفي صفة الحكمة عن الله فإن التمويه ديدن القوم ! ، بل يعمدون إلى حقيقتها ويسمونها بغير اسمها ثم ينفونها ، فسموا الحكمة : عللاً و أغراضاً ،

ثم قال : الإيجي (الأشعري) في المواقف ص٢٠٢ :في أن أفعاله تعالى ليست معللة بالأغراض ، إليه ذهبت الأشاعرة ، وقالوا : لا يجوز تعليل أفعاله تعالى بشيء من الأغراض والعلل الغائية .اهـ

ونفيهم للحكمة بهذه الطريقة معناه أن الله تعالى لم يفعل شيئاً لشيء البتة ، بل أفعاله كلها صادرة عن محض الإرادة .. فلم تكن حكمة خلق الثقلين وسببها عبادته "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" ، ولم تكن الحكمة من خلق الليل مظلماً لمناسبته للسكون والراحة ، ولا حكمة خلق النهار مضيئاً

لمناسبته للسعي والعمل "هو الذي جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله" ..!

وهذه العقيدة باعثها أنهم ظنوا أنهم لو أثبتوا الحكم في مخلوقات الله سبحانه للزم ذلك حاجة الله لهذه المخلوقات !

فقال الكوثري في حاشية السيف الصقيل : وأما كون أفعال الله غير معللة بالأغراض فليس من نفي الحكمة في شيء ، بل من قبيل التهيب والاحتراز من القول بأن هناك غرضاً يحمل الله سبحانه على الفعل استحصالاً لذلك الغرض الذي لا يحصل إلا بذلك الفعل .. ولما في ذلك من الإستكمال بالغير .اهـ

وقال الرازي كما في محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص٢٩٦ : أن كل من كان كذلك كان مستكملاً يفعل ذلك الشيء ، والمستكمل بغيره ناقص لذاته ..الخ

وليس الأمر كما فهم هذا الكوثري ولا الرازي !

فإن أهل الحق لا يوجبون على الله شيئاً –كما تفعل المعتزلة– بل يعتقدون أن الله سبحانه قادر على خلق النتائج دون وجود أسبابها ، ولكنه سبحانه خلق السبب وخلق النتيجة ؛ ثم جعل النتيجة مرتبط وجودها بوجود أسبابها فإذا وجدت الأسباب وجدت النتائج

ومثال ذلك قوله تعالى "وأنزلنا من السماء ماءاً طهوراً لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسيّ كثيراً " فأخبر سبحانه أنه أنزل ماءً طهوراً من السماء (سبب) و (النتيجة) ليحيي به الأرض الميتة ويسقيه للأنعام والأناسيّ .

وهذا كله دليل على كماله سبحانه،

فهو سبحانه عندما يفعل شيئا لحبه له فهذا من كماله وعندما يترك شيئاً لعدم حبه له يكون تركه كمالاً ، وعندما يفعل شيئاً في خلقه هو لا يحبه لا يفعله إلا لأنه جعل نتيجته شيئاً يحبه ،

وهذا أمر بسيط واضح لكنه خفي على من لم يتجاوز فهمه فهم السائمة من الأنعام كالكوثري والرازي

وقد تخلل الجويني (الأشعري) أيضاً بلسانه متحدثاً عن صفة الحكمة فقال : معنى قولنا : إنه حكيم في أفعاله أنه مصيب في ذلك ومحكم لها ، لأنه مالك الأعيان فيتصرف تصرف مالك الأعيان في ملكه من غير اعتراض ، وقد يراد بالحكمة : العلم بالمعنى بكونه حكيماً في فعله أنه خلقه على الوجه الذي أراده وعلِمه وحكم به !! .اهـ

وهذه الخزعبلات الكفرية التي تفوه بها الجويني لا يفهم منها أبداً اتصاف الله سبحانه بحكمة حقيقية

البتة

فسحق ابن تيمية هذا الكلام وصاحبه قائلاً : ففسروا حكمته بمعنى أنه يفعل ما يشاء بلا ذم ، أو بمعنى أنه عالم ، ولا ريب أن هذا خلاف ما عليه الناس في معنى الحكمة والحكيم فإنهم لا يجعلون الحكمة كون الحكيم له أن يفعل ما يشاء وإن كان الله تعالى له أن يفعل ما يشاء ((لكن الحكمة فعله بعض الأشياء دون بعض لاشتمال المفعول على ما يصلح أن يكون مراداً للحكيم)).اه

ثم بالغت الأشعرية في الغباء فبنوا على هذا الرأي رأياً آخراً أوغل منه بالسخافة

فقالوا : إن اقتران الأشياء ببعض الأمور يستدعي الظن بأن هذه الأشياء مقرونة بتلك الأمور بشكل مطلق دائم .

بمعنى أنه هذه الأمور التي اعتدنا رؤيتها كالاحتراق الذي يحصل بالنار والتشافي الذي يحصل بالدواء والشبع الذي يحصل بالطعام اقتران هذه الأسباب بنتائجها عند الأشعرية ليس اقتراناً مطلقاً فليس في هذه المقدمات قوى مودعة من قبل الله

فعند إلقاء خشبة في النار فإن الحرق الذي يحصل في الخشبة خلقه الله في هذه اللحظة دون أن تكون النار سبباً فيه ، وليس للنار قوى حقيقية أودعها الله بها تجعلها تسبب الإحراق !!.

وأيضا لو أمررنا سكيناً على تفاحة فإن القطع الحاصل في التفاحة ليس للسكين دخل فيه وليس في السكين قوى أودعها الله بها تجعلها تسبب القطع في الأشياء التي تمرر فيها !!.

فليس في الأشياء قوى أودعها الله بها وهذه الأشياء التي نراها إنما هي أمر اعتدناه وألفناه

ثم اختلفوا في تكفير أو تبديع من اعتقد أن الله أودع في الأشياء قوى وجعلها أسباباً لما يتحصل منها

فقال الدردير في خريدته :

ومن يقل بالطبع أو بالعلة ... فذاك كفر عند أهل الملة

ومن يقل بالقوة المودعة ... فذاك بدعي فلا تلتفتِ

وقال البيجوري : فمن اعتقد أن الأسباب العادية كالنار والسكين والأكل والشرب تؤثر في مسبباتها كالحرق والقطع والشبع والري بطبعها فهو كافر بالإجماع

ثم قال : أو لقوة خلقها الله فيها ففي كفره قولان ، والأصح أنه ليس بكافر بل فاسق مبتدع .اهـ

فقل لي بربك هل مثل هذه البدعة –بل الأضحوكة– يحق لقائلها أن يكفر أو يبدع ؟! وهذه بعض سخافتهم و ضلالتهم التي افرزتها عقولهم القذرة و لا حول و لا قوة الا بالله

٤) غلو الاشاعرة في التجهم (مفهوم الايمان) :

قال السبكي في سيفه الصقيل :ثم قال –أي ابن القيم– : قالوا :وإقرار العباد بأنه خالقهم هو منتهى الإيمان .

قال السبكي : لم يقولوا كذلك ، أما أولا فإنه لا بدّ من الشهادتين ، وأما ثانيا فمنتهى الإيمان يشعر بالإيمان الكامل ولم يقل بهذا أحد ، وأما ثالثا فقوله : ((فالناس في الإيمان شيء واحد)). ليس مما يحسن

ووجه مشابهة الأشاعرة للجهمية في الإيمان هو حصرهم إياه في التصديق القلبي فقط

قال الباقلاني : وأن يعلم أن الإيمان بالله عزَّ و وجل هو التصديق بالقلب .

قال البيجوري :

وفسر الإيمان بالتصديق...............والنطق فيه الخلف بالتحقيق .

قال الجويني : والمرضي عندنا أن حقيقة الإيمان التصديق بالله تعالى ، فالمؤمن بالله من صدقه ،ثم التصديق على التحقيق كلام النفس ، ولكن لا يثبت إلا مع العلم .

وأما نفي السبكي عن طائفته أنهم يقولون بأن تصديق العبد بأن الله هو خالقه كافٍ لاستكمال الإيمان فهو لا يعدو كونه روغان ثعلب

فإن ابن القيم يتكلم عن الإيمان القلبي

الذي يسميه السبكي تصديقا ثم ينفي عنه الزيادة والنقصان و يجعل الزيادة والنقصان فقط في الأعمال الظاهرة

فمذهب أهل السنة قاطبة أن الإيمان قول باللسان وتصديق وإقرار بالقلب وعمل بالجوارح

قال النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.

جمع هذا الحديث بين أركان الإيمان الثلاثة : فدليل النطق باللسان : "قول: لا إله إلا الله " ،ودليل عمل الجوارح : "إماطة الأذى عن الطريق" ، ودليل عمل القلب : "والحياء شعبة من شعب الإيمان" .

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله: فأشار إلى أن خصال الإيمان منها ما هو قول باللسان ومنها ما هو عمل بالجوارح ومنهاما هو قائم بالقلب ولم يزد في شيء من هذه الروايات على هذه الخصال اهـ

والدليل على كونه يزيد وينقص

قول إبراهيم الخليل عليه السلام "ولكن ليطمئن قلبي"

قال مجاهد وإبراهيم وسعيد بن جبير : لأزداد إيمانا مع إيماني .

وقوله تعالى "فأما الذين ءامنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون ،وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم"

قال ابن كثير رحمه الله : وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد .اهـ

قال الإمام الآجري الشافعي رحم الله : اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين : أن الإيمان واجب على جميع الخلق ،وهو تصديق القلب ، وإقرار باللسان وعمل بالجوارح .اهـ

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله حاكيا مذهب الجهمية : قالوا : الإيمان معرفة بالقلوب بالله وحده ، وإن لم يكن هناك قول ولا عمل ، وهذا منسلخ عندنا من قول أهل الملة الحنفية.اهـ

٥) العقائد والأقوال التي كفرت بها الأشاعرة:

اعلم أن الأقوال التي من أجلها كفر السلف الجهمية تقول بها الأشاعرة ، ومنها :

الأول : إنكار علو الله تعالى وهو أشنعها:

والسلف أجمعوا على تكفير من أنكر علو الله تعالى ، والأشاعرة تقول به تبعاً للجهمية .

وقال ابن خزيمة : (من لم يقل إن الله في السماء على العرش استوى فهو كافر بربه يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقيت جيفته على مزبلة ..) ذم الكلام ٥٣٤، معرفة علوم الحديث ١٢٥ .

قال الدارمي في رده: (ونكفرهم أيضا أنهم لا يدرون أين الله ولا يصفونه بأين) .

وقال ابن سحمان في كتابه تكفير الجهمية : (مسألة العلو وإثبات صفات الكمال من المسائل الظاهرة ومما علم من الدين بالضرورة ، ومن بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة وإن لم يفهمها ، وإن عاند وزعم

أن ما عليه هو الحق فهذا كفره أوضح من الشمس ولا يتوقف في كفره من عرف الإسلام) بتصرف يسير.

بل لابد أن تعلم أن جميع الأشاعرة صرحوا بما لم يصرح به الجهمية ، فالجهمية لم يتجرؤوا على إظهار إنكار العلو ، بينما الأشاعرة يجاهرون بإنكاره .

قال ابن تيمية : ((الجهمية أظهروا مسألة القرآن وأنه مخلوق وأنه لا يرى في الآخرة ولم يكونوا يظهرون لعامة المؤمنين وعلمائهم إنكار أن الله فوق العرش وأنه لا داخل العالم ولا خارجه ، وإنما كان العلماء يعرفون هذا منهم بالاستدلال .. وهذا كما قال حماد بن زيد : (وما يحاولون إلا أن ليس في السماء إله) ، وقال عبدالرحمن بن مهدي : (ليس في أصحاب الأهواء أشر من أصحاب جهم ، يدورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء) ومثل هذا كثير في كلام السلف والأئمة كانوا يردون ما أظهرته الجهمية من نفي الرؤية وخلق القرآن ويذكرون ما تبطنه الجهمية مما هو أعظم من ذلك : أن الله ليس على العرش ، ويجعلون هذا منتهى قولهم ، وأن ذلك تعطيل للصانع وجحود للخالق)) بيان تلبيس الجهمية ٣/٥٢٢.

←فلا تعجب بعد ذلك إن قلت لك إن ما لم يتجرأ على إظهاره الجهمية وهو نفي العلو تجاهر الأشاعرة بإظهاره فأوجبوا إنكار العلو بل وكفروا من يثبت لله العلو لأن هذا عندهم من التجسيم.

وانظر مثالا لذلك كلام النووي في شرحه لصحيح مسلم في حديث الجارية (أين الله).

وقال ابن حجر: (ولو قال من ينسب إلى التجسيم من اليهود (لا إله إلا الذي في السماء) لم يكن مؤمنا كذلك إلا إن كان عاميا لا يفقه معنى التجسيم فيكتفى منه بذلك كما في قصة الجارية) فتح الباري ١٣/٣٥٩.

وقال القرطبي في المفهم على صحيح مسلم تكفير من أثبت الصفات والعلو وكونهم مجسمة : (والصحيح القول بتكفيرهم إذا لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور ويستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا) .

وقال الهيتمي : (لو قال الله في السماء فقيل يكفر وقيل لا يكفر ...) . وقال عن ابن تيمية وابن القيم : (وهذا من قبيح رأيهما وضلالهما قبحهما الله وهو مبني على ما ذهبا إليه والحط على أهل السنة يعني الأشاعرة الجهمية – في نفيهم له – أي لعلو الله – وهو إثبات الجهة والجسمية له ، تعالى الله عما يقول الظالمون ...) الإعلام بقواطع الإسلام ١٣٩ .

وفي زماننا يصرح الأشاعرة بتكفيرنا مثل مفتي مصر علي جمعة وشيخ الأزهر صرح بكفر الحنابلة المجسمة ومفتي سوريا البوطي وحسونه وتجدهم مع الرافضة في قتل المسلمين، والحبشي والسقاف والقرضاوي وابن بيه وغيرهم من علماء الشرك من الصوفية والأشاعرة.

قلت: ومن عرف عنه هذا القول كالنووي وابن حجر والهيتمي والقرطبي وغيرهم من الأشاعرة فلا يجوز أن يترحم عليه إلا أن يثبت رجوعه ، بل يجب أن يحكم بكفره ونفي الإسلام عنه إن مات على هذه العقيدة الجهمية الكافرة التي لم يختلف السلف على كفر أصحابها .

قال الدارمي في الرد على الجهمية : (الرجل إذا لم يعلم أن الله في السماء دون الأرض فليس بمؤمن .. ألا تعلم أن رسول الله جعل إمارة إيمان الجارية معرفتها أن الله في السماء).

الثاني : إنكار حقيقة كلام الله وأن القرآن الذي في المصاحف مخلوق وليس كلام الله.

والسلف كفروا من أنكر كلام الله وزعم أن القرآن مخلوق ونقل الإجماع اللالكائي وغيره، وهؤلاء قالوا ليس لله كلام لفظي وإنما هو معنى نفسي فالله تعالى لا يتكلم بلفظ وحرف وصوت يسمعه جبريل والقرآن إنما هو عبارة عن كلام الله وحكاية وليس هو كلام الله وإنما كلام جبريل عبر عن مراد الله ،

والقرآن الذي في المصاحف مخلوق وليس كلام الله ، وقد كفر السلف من قال بذلك أيضاً بل عدوه أخبث من قول المعتزلة والجهمية الذين صرحوا بأن الله مخلوق كما قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية.

وممن كفر الأشاعرة لقولهم بالحكاية والعبارة وليس بصوت :

الإمام أحمد والواسطي والمروزي وابن بطة والسجزي واللالكائي والهروي والقحطاني وابن القيم وابن الحنبلي وغيرهم كما سنأتي بكلامهم قريبا .

قال الدارمي في الرد على الجهمية: (وأي فرق بين الجهمية وبينهم – أي المشركين المكذبين بالقرآن والقائلين أنه قول البشر المخلوق – حتى نجبن عن قتلهم وإكفارهم) .

قال الواسطي شيخ البخاري : (من زعم أن القرآن حكاية فهو والله الذي لا إله إلا هو زنديق كافر بالله) .أخرجه الضياء في اختصاص القرآن ، وهذا قول الأشاعرة .

قال عبد الله بن الإمام أحمد : سألت أبي عمن يقول لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت ، فقال أبي تكلم الله بصوت .. هؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس . السنة ٥١٨ ، والرد على المبتدعة لابن البناء ٢٣٩ .

قال المروزي : (سمعت أحمد قيل له إن عبدالوهاب قال من زعم أن الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي عدو الله عدو الإسلام، فقال ما أحسن ما قال) درء التعارض ٣٩/٢.

وقال اللالكائي : (وأنه القرآن على الحقيقة متلو في المحاريب مكتوب في المصاحف محفوظ في صدور الرجال ليس بحكاية ولا عبارة عن القرآن .. ومن قال غير هذا فهو كافر ضال) والأشعري يقول ضد ذلك فهو كافر بلا خلاف لأن عنده القرآن الذي في المصاحف وفي الصدور مخلوق وهو حكاية وعبارة عن كلام الله.

وقال ابن الحنبلي : (والجهمية لعنهم الله أصناف مختلفة .. وطائفة منهم تقول إنه حكاية عن ذلك القرآن) الرسالة الواضحة ٦٨٤ .

وقال القحطاني في النونية: (من قال فيه عبارة وحكاية فغدا يجرع من حميم آن) .

ومن جهة أخرى فقد وقعت موافقة الأشاعرة للمعتزلة والجهمية في القول بخلق القران ولا فرق بين القولين عند التحقيق ، كما صرح بذلك الرازي وغيره .

قال البيجوري الأشعري في شرح الجوهرة: (أما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرؤه فهو مخلوق).

قال الرازي الأشعري في نهاية العقول : (اعلم أن التحقيق أنه لا نزاع بيننا وبينهم) يعني المعتزلة في قولهم في خلق القرآن .

قال ابن تيمية : (الرازي قد أقر أنه لا نزاع بينهم وبين المعتزلة من جهة المعنى وإنما النزاع لفظي حيث أن المعتزلة سمت ذلك القرآن المخلوق كلام الله وهم لم يسموه كلاما) التسعينية ص ٦١٨.

وقال ابن بطة : (اعلموا أن صنفا من الجهمية اعقدوا بمكر قلوبهم وخبث آرائهم أن القرآن مخلوق ، فكنوا عن ذلك ببدعة اخترعوها تمويها وبهرجة على العامة ليخفى كفرهم ويستغمض إلحادهم على من قل علمه ، فقالوا إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله غير مخلوق ، وهذا الذي نتلوه ونقرؤه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو كلام الله هذا حكاية لذلك) الإبانة ٢٢١٤.

قال السجزي : (فقد بان بما قالوه – أي ابن كلاب والأشعري – أن القرآن الذي نفوا الخلق عنه ليس بعربي وليس له أول ولا آخر. ومنكر القرآن العربي كافر بإجماع ومثبت قرآن لا أول له ولا آخر كافر) رسالة إثبات الصوت ص ١٠٧ .

وقال ابن القيم عن توافق الأشاعرة والمعتزلة في كلام الله : (فتأمل هذه الأخوة التي بين هؤلاء وبين المعتزلة الذين اتفق السلف على تكفيرهم وأنهم زادوا على المعتزلة في التعطيل) مختصر الصواعق

.١٣٨٢/٤

قال الزنجاني في شرح منظومته: (فليتأمل الناظر هذا الفصل من كلامهم يتبين له تلاعب القوم ورقة دينهم ، فلم يقع الخلاف مع المعتزلة وغيرهم إلا فيما في الدنيا من القرآن المحفوظ في الصدور المقروء بالألسن المكتوب في المصاحف ولم يعرف الخلق بأسرهم قرآنا غيره) .

وقال الهروي في ذم الكلام : (مقررا أنه لا فرق بين قول الجهمية والأشاعرة في كلام الله والقرآن : (قال أولئك ليس له كلام إنما خلق كلاما .

وهؤلاء راوغوا وقالوا هذا حكاية عبر بها عن القرآن والله تكلم مره ولا يتكلم بعد ذلك وليس له صوت ولا حرف... وإنما اعتقادهم القرآن غير موجود ، لفظته الجهمية الذكور مرة ، والأشعرية الإناث عشر مرات) .

وكفرهم ابن قدامة في كتابة حكاية المناظرة في القرآن لأجل قولهم في القرآن وكلام الله وبين ان قولهم لا يخالف حقيقته قول المعتزلة الجهمية الذين كفرهم السلف بإجماع.

وصرح ابن أبي العز أن قول الأشاعرة في كلام الله أخبث من قول المعتزلة.

★ استخفاف الأشاعرة بالمصحف .

وقد كفرهم أهل العلم بذلك ، وسبب قولهم عقيدتهم الفاسدة في صفة كلام الله وما أثمر من زعمهم أن المكتوب لفظه عندنا في المصاحف مخلوق وأن كلام الله هو ما في نفسه فقط .

قال ابن القيم : (ومن هنا استخف كثير من أتباعهم بالمصحف وجوزوا دوسه بالأرجل لأنه بزعمهم ليس فيه إلا الجلد والورق وهذا إنما حل فيه المداد والأشكال المصورة الدالة عبارة كلام الله المخلوق) . الصواعق المرسلة ١٣٨٢.

الثالث : تعطيلهم الصفات : وقد كفر السلف من عطل الله عن صفاته :

قال نعيم بن حماد : (من أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر) أخرجه اللالكائي .

قال ابن منده في رده على الجهمية : (التأويل عند أصحاب الحديث نوع من التكذيب).

قال الدارمي في الرد على الجهمية : (ونكفرهم أيضا بالمشهور من كفرهم أنهم لا يثبتون لله تبارك وتعالى وجها ولا سمعا ولا صفة إلا بتأويل ضلال ..) . وهل هذا إلا قول الأشاعرة .

وقال السجزي : (ومنكر الصفة كمنكر الذات فكفره كفر جحود) . وكم تنكر الأشاعرة من صفة .

قال الإمام الترمذي: (ذكر الله في غير موضع من كتابه اليد والسمع ، فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا معنى اليد القدرة) السنن ٥١/٣ . وهذا بعينه قول الأشاعرة فهم جهمية كفار.

قال ابن خزيمة : (من كان معبوده غير سميع ولا بصير فهو كافر بالله يعبد غير الله) التوحيد ١٠٦/١ .

قلت تكفير منكر العلو لا يحتاج لقيام حجة ، أما منكر الضحك والعجب والنزول وبقية الصفات الخبرية التي لا تعلم إلا بالخبر فلا يكفر المنكر إلا إذا بلغه النص وأقيمت عليه الحجة .

ومن بدع المرجئة في باب تكفير منكر الصفات التفريق بين المنكر والمتأول وأن من كان له تأويل سائغ في اللغة لا يكفر ، وهذا القول ليس له أصل ولم يقل به أحد من السلف بل كلامهم كما ترى على النقيض من ذلك ، وسنأتي بمزيد من كلام أهل العلم على إبطال لهذه الشبهة في رد شبهات المجادلين

عن الجهمية وأن تأويلات الأشاعرة هي بعينها تأويلات الجهمية التي كفرهم السلف بسببها .

الرابع: إنكار حقيقة رؤية الله وكأنه يرى في غير جهة وأن رؤية الله مزيد علم :

وكفر السلف منكرها.

قال الإمام أحمد : (من قال إن الله لا يرى في الآخرة ، فقد كَفَر عليه لعنة الله) الشريعة.

قال السجزي في رسالته لأهل زبيد في بيان موافقة الأشاعرة للمعتزلة : (قالت المعتزلة لا تجوز رؤية الله ، وقال : الأشعري هو مرئي ولا يرى بالأبصار عن مقابلة) .

قال ابن القيم في النونية في بيان توافق الأشاعرة مع المعتزلة في الرؤية :

ولذاك قال محقق منكم لأهـل الاعتزال مـقالة بأمان

ما بيننا خُلف وبينكم لدى التحقيق في معنىً فيا إخواني

الخامس: اعتقادهم أن الإيمان مجرد التصديق والمعرفة .

والسلف كفروا الجهمية لقولهم : (إن الإيمان مجرد التصديق والمعرفة) ، وهذا قول الأشاعرة ، والسلف كانوا يفرقون بين المرجئة والجهمية فإذا قالوا المرجئة قصدوا الفقهاء وأبي حنيفة ، وكانوا يكفرون الجهمية دون المرجئة والأشاعرة على قول الجهمية .

ومن ذلك أنه لما سئل الإمام أحمد عن المرجئة ، وأنهم يقولون إذا عرف الرجل ربه بقلبه فهو مؤمن فقال : (المرجئة لا تقول هذا ، بل الجهمية تقول بهذا) نقله عنه الخلال في السنة .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة ٣٩٩ : (قالت الجهمية : المعرفة بالقلب بما جاء من عند الله يجزأ عن القول والعمل . وهذا كفر) .

بل إن محققي الأشاعرة قالوا بعدم وجود فرق بين قولهم بأن الإيمان التصديق وقول الجهمية بأنه المعرفه .

قال السبكي عن الأشعري في طبقات الشافعية : (فطوراً قال الإيمان هو المعرفة وطوراً قال هو قول النفس المتضمن للمعرفة) .

وقال الزنجاني في شرحه لمنظومته في السنة عن فرق المرجئة ١٠٦ : (الإيمان المعرفة بالله والعلم بوجوده وهو قول جهم والأشعري ، وهو أخبثها مقالة) .

السادس : قولهم في القدر بالجبر والكسب :

أن العبد ليس له فعل واختيار فالفعل فعل الله فأنكروا الأسباب والحكمة في أفعال الله ، وعطلوا بذلك حقيقة الشرع والأمر والنهي. وهذا قول الجهمية الجبرية وتبعتهم الأشاعرة ، وقدكفر أهل العلم من قال بذلك .

السابع : قول أكثرهم بأقوال الصوفية القبورية في إنكار التوحيد وتجويز الشرك .

ومن ذلك دعاء الأموات وصرف العبادات للقبور ، كما لا يخفى حتى قل أن يوجد أشعري إلا وهو من الصوفية الذين يؤمن بالاستغاثة بالأموات ومن كان هذا حاله فلا يسمى مسلما أصلا ولا يعذر بجهله.

عليه فتكفير السلف للجهمية لما قالوه من أقوال كفريه هي نفسها يقول بها الأشاعرة من أعظمها : إنكارهم علو الله U ، وما قالوه في القرآن وأن الذي في المصاحف مخلوق ، وتعطيلهم الصفات وحريفها باسم التأويل ، وقولهم الإيمان مجرد المعرفة والتصديق . وبهذا يعلم أن كلام السلف عن الجهمية ينزل على الأشاعرة حذو القذة .

٦) تكفير الأشاعرة :

الأشاعرة فرقة ضالة منذ نشأتها الى هذا الزمان تنكر صفات الله و أسماءه و تقول بقول الجهمية في الايمان و لم يختلف السلف في تكفيرهم و تكفير المتوقف فيهم

و اعلم أن العلماء الذين كفروا الأشاعرة بأعيانهم كثيرون جداً ، أما من كفرهم بالعموم فلا يحصون ، كتكفيرهم منكر العلو، وتكفيرهم من قال القرآن حكاية وعبارة ، وتكفيرهم من أنكر الصوت ، وتكفيرهم من قال يد الله النعمة والقدرة ، وتكفيرهم من قال الإيمان هو التصديق والمعرفة وغير ذلك مما لا يحصى من تكفير العقائد التي تقول بها الأشاعرة.

فالإمام أحمد طعن في ابن كلاب والكرابيسي والمحاسبي شيوخ الأشعري كذلك ابن خزيمة و ابن بطة

و قال الإمام أبو العباس بن سريج : المعاصر للأشعري قال: (ولا نقول بتأويل المعتزلة والأشعرية والجهمية والملاحدة والمجسمة والمشبهة والكرامية والمكيفية بل نقبلها بلا تأويل ونؤمن بلا تمثيل).

نقله عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش .

وقال الإمام ابن منده ٣٩٥ . قدح في ابن كلاب والأشعري : (ليتق امرؤ وليعتبر بمن تقدم ممن كان القول باللفظ مذهبه ومقالته ، كيف خرج من الدنيا مهجورا مذموما مطرودا من المجالس والبلدان لاعتقاده القبيح وقوله الشنيع المخالف لدين الله مثل الكرابيسي وابن كلاب وابن الأشعري) ذم الكلام ص٥٥٨ .

و قال ابن حمزة وأبو علي الحداد : (وجدنا أبا العباس النهاوندي على الإنكار على أهل الكلام وتكفير الأشعرية) ذم الكلام للهروي ص ٥٤٩ .

قال عمر بن إبراهيم : (ذبائح الأشعرية لا تحل لأنهم ليسوا بمسلمين) نقله عنه الهروي في ذم الكلام ص٥٥٣.

وقال أحمد بن أبي نصر : رأينا محمد بن الحسين السلمي يلعن الكلابية .

وكذلك أبو المظفر الترمذي إمام أهل ترمذ : كان يشهد على الأشاعرة بالزندقة . جمع الجيوش والدساكر للمبرد .

و كلام السلف في تكفيرهم كثير و تكفير الاشاعرة من الدين

قال الإمام ابن بطة في الجهمي: (من قال كلام الله مخلوق فهو كافر حلال الدم ومن شك في كفره ووقف في تكفيره فهو كافر) الإبانة ١٢٩.

قال الإمام الملطي ت٣٧٧هـ في الشاك في كفر الكافر : (وجميع أهل القبلة لا اختلاف بينهم : أن من شك في كافر فهو كافر، لأن الشاك في الكفر لا إيمان له ، لأنه لا يعرف كفرا من إيمان) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص:٥٤.

ويقول بعض أئمة الدعوة : (فمن لم يكفر المشركين ... فهو كافر مثلهم وإن كان يكره دينهم ويحب

الإسلام فإن الذي لا يكفر المشركين غير مصدق بالقرآن) الدرر ٢٩١/٩ .

فالمتوقف في تكفير الاشاعرة كافر لم يشتم رائحة الاسلام .

٧) مشاهير الاشاعرة

يستدل الكثير بأقوال الاشاعرة ظنا منهم انهم من السلف كالقرطبي وابن حجر والنووي و السبكي و يترحمون عليهم و هؤلاء ينكرون صفة علو الله و كماله كما بينا سابقا و لا شك في كفرهم فلقد رموا الله تعالى الله عم تصف السنتهم.

والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم الى يوم الدين .